القسم الأول

البدايات والأساس النظري

البحث النوعي توجه مستقل في البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، له أصوله الفلسفية والنظرية، والتي قد يكون من المهم أن يلم بها الباحث الذي يريد تبني هذا التوجه ويعرف جوانب اختلافها عن التوجه الكمي في البحث. وهذا القسم يشمل ثلاثة فصول تهدف إلى بسط التوجه النظري للبحث النوعي.

- **الفصل الأول: الأساس النظري**
- **الفصل الثاني: البحث النوعي، تعريفه وأنواعه**
- **الفصل الثالث: خصائص البحث النوعي**

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الأساس النظري

ما الأسس النظرية التي قام عليها البحث الكمي الذي كان سائدا لعقود طويلة؟ ما التغير النظري الذي حدث وأدى إلى ظهور التوجه النوعي؟ ما التصورات النظرية التي استند عليها البحث النوعي؟ الإجابة عن هذه الأسئلة ضرورية لفهم الأسس النظرية التي يستند إليها التوجه النوعي في البحث. في هذا الفصل سيتم تقديم نبذة عن التصور النظري الذي كان سائدا قبل ظهور التوجه النوعي في البحث العلمي، وكيف أن ظهور تصورات جديدة أدى إلى ظهور منظور جديد للاستكشاف العلمي، ما أوجد الحاجة إلى نوع مختلف من البحث العلمي.

لمعرفة الاختلاف بين البحث الكمي والبحث النوعي، وإدراك أن الاختلاف ليس فقط على مستوى الأساليب، من المهم الإلمام بالاختلاف بين التصور النظري الذي يقوم عليه كل منهما. مع أنه يجب التنبه إلى أن أنصار البحث النوعي كثرت تبريراتهم لهذا التوجه، ونتيجة لمرونة منهجه وتعدد أساليبه وجد كل أصحاب تصور أو تيار فكري طريقة أو سبيلا لأن يشكلوا صيغة تناسبهم منه، وربما ادّعوا تأثير أسس فلسفتهم أو التصور الذي انطلقوا منه على ظهور التوجه النوعي في البحث برمته. ولذا فعلى القارئ أن يكون ناقدا أثناء تعامله مع هذه التوجهات وفي تعاطيه للبحث النوعي بشكل عام.

والملاحظ أن كل منهج في الفكر الغربي يخرج ردة فعل لمنهج آخر يصطبغ في أكثر صيغه بالتطرف، وبمحاولة الانفصال التام والمعاكسة الحادة لذلك التيار. فالقراءة الواعية أمر لازم في مثل هذه الحالة، حتى يكون الحكم معتدلا ومنصفا، وحتى لايشط الباحث في تقويمه. خرج المنهج النوعي في البحث بإطاره الحديث ردة فعل للمنهج الكمي، ومحاولة لسدّ النقص الذي بدا فيه. فما يراه أصحاب المنهج الكمي ميزة للبحث الكمي، مثل الموضوعية والدقة والتجربة، يعده أصحاب المنهج النوعي حاجزا منهجيا يمنع الوصول للمعرفة، أو يشوهها أو يؤثر في تشكيلها.

وعندما نقول إن البحث النوعي خرج ردة فعل للبحث الكمي، إنما نقوله باعتبار الوضع السائد في العصر الحديث، ومع ظهور البحث العلمي الحديث، إذ إن البحث والاستكشاف من حيث الأصل ومن عصور قديمة كان بطبيعته نوعيًّا، أو على الأقل لا يفرق بين النوعي والكمي، فالإنسان منذ أن بدأ الملاحظة والاستكشاف والوصول للنتائج كان يعتمد على البيانات الكيفية بنفس القدر الذي كان يعتمد فيه البيانات الكمية.

اعتمد البحث في العصر الحديث المنهج الكمي متأثرا بالبحث في العلوم الطبيعية، فكان كل علم إنساني يجتهد أن يجعل بحوثه تعتمد على الأرقام والتجريب لكي ينضوي تحت لواء "العلوم"، وينفصل عن الفلسفة. فاجتهد علماء النفس في الاعتماد على الأرقام من خلال المنهج التجريبي الذي يبحث عن العلاقة السببية بين المتغيرات، بينما اجتهد علماء الاجتماع في تطوير المنهج المسحي الوصفي الذي يهدف إلى كشف العلاقة الارتباطية بين المتغيرات. وقد رأى علماء النفس وعلماء الاجتماع، في سعيهم المحموم للتماهي مع العلوم الطبيعية، أن هاتين الطريقتين- التجريبية والمسحية- في المنهج الكمي كفيلتان بضمان "علمية" علم النفس وعلم الاجتماع.

خلفية فلسفية نظرية

ظهر في عصر النهضة الأوربي (القرن الثامن عشر الميلادي) توجهان عقليان يعتمدان العقل سبيلا للوصول إلى الحقيقة التي تكون عندئذ علمية :

- التوجه العقلاني
- والتوجه التجريبي.

وقد خرج هذان التوجهان في مقابل التوجه الميتافيزيقي الذي كان يتمثل في الفكر الكنسي بشكل خاص، والذي كان مصطبغا بالخرافة في كثير من جوانبه، فالأول التوجه العقلاني ورائده ديكارت وكان يرى أن العقل من خلال التأمل والتفكير المنطقي الخالص يمكن أن يصل للحقيقة. والثاني، التوجه التجريبي، الذي يرى أن العقل لا يمكن أن يستقل بذلك بنفسه بل لا بد من الاعتماد بالدرجة الأولى على التجريب الذي يستخدم الحواس من خلال الملاحظة، وسمي هذا التيار بالتيار التجريبي أو الحسي، ومن أشهر رواده جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤). وقد شجع مذهب لوك التجارب في جميع الميادين، حيث كان يرى أن الإدراك الحسي الذي نصل إليه من خلال التجريب يطبع في أذهاننا نسخة طبق الأصل عما هو موجود في العالم الخارجي(ستروبمبرج، ١٩٩٤، ص ١٥٩).

وقد عارض التيارُ التجريبي التيار العقلاني الصِّرف معارضة شديدة، أدت إلى انحسار الثاني، ما أسهم في بتشجيع التجريب ودفع التطور في العلوم الطبيعية، وأدى إلى حدوث اكتشافات كثيرة في جميع مجالات العلوم الطبيعية. وكما يقول (ستروبمبرج، ١٩٩٤، ص ١٦١). " فقد تحالف مذهب لوك مع مذهب نيوتن على تدعيم وتطوير المنهاج المختبري التجريبي وعلى زيادة رأس مال العلوم العملية، كما شجع الترقب الواثق بأن ذلك المنهاج يستطيع بلوغ معرفة واقعية ويقينية معا ".

بعد النجاح الذي لاقاه المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، وما صحبه من تفاؤل بما يمكن أن يحققه هذا المنهج لمستقبل البشرية، جاء أوجست كونت (١٧٩٦-١٨٥٧) ليطبق مبادئ المنهج التجريبي الحسي في العلوم الاجتماعية، بحيث يخضع الظواهر الإنسانية والاجتماعية لمناهج البحث الطبيعي التجريبية. فقد كان هناك طموح إلى أن تكتشف القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية، كما اكتشفت القوانين الفيزيائية في العالم الطبيعي، وبذلك يمكن التحكم بالمجتمع وربما بالأفراد، وتؤسس السياسة على العلم. وقد سار العلم في هذا الاتجاه وفي ظل هذه القناعة المتفائلة ردحا من الزمن. وسمي هذا التوجه بالتوجه الوضعي Positivism. ولكن الأمور لم تسر بهذا الاتجاه طويلا، بل كشف العلم عن تعقيد أبعد بكثير من هذه السطحية خاصة في الظواهر الاجتماعية، التي صارت تزداد تعقدا مع زيادة التقدم في دراستها.

"الحقيقة" في التوجه الوضعي تقع خارج الذهن، وخارج خبرة الإنسان ووعيه، فهي منفصلة عن الباحث أو الذات الواعية، ومهمة الباحث هي التوصل لها والكشف عنها، ولا يمكنه ذلك إلا بالتجرد من ذاتيته والاحتكام لمعايير خارجية، وهو ممكن بحسب التوجه الوضعي، وهو ما يسمى الموضوعية، بحيث يكون محايدا في النظر لموضوع بحثه، ولا دخل لقيَمه أو آرائه الشخصية في طريقة البحث. والنتائج التي تخرج من البحث تكون عادة قابلة للتعميم ويعتمد عليها في التنبؤ، بناء على الفرضية المتأثرة بالبحث في العلم الطبيعي بأن هناك قوانين عامة تتحكم في السلوك البشري والظواهر الاجتماعية، فالبحث لم يزد على أن اكتشف قانونا ينطبق على كل حالة مماثلة (Morris, 2006).

فالوضعية، كما يعرفها (Hitchcock & Hughes, 1989, p. 21)، هي "الرؤية الموجودة في العلوم الاجتماعية والتي تهدف إلى تحقيق الموضوعية في البحث الاجتماعي عن طريق تبني طرائق وإجراءات العلوم الطبيعية."

ويمكن تعريف الوضعية بمفهومها العام بأنها "مجموعة من الفلسفات تميزت بالنظرة الإيجابية المفرطة للعلم والطريقة العلمية" (Resse, 1980, p. 450) عن (Lincoln & Guba, 1985, p. 19)، حيث رأى الرواد الأوائل لهذه المدرسة في العلم وسيلة واعدة لإصلاح الدين والأخلاق والسياسة والفلسفة، فالوضعية ابتدأت محاولة متفائلة لتوسيع المنحى العلمي ليشمل العلوم الاجتماعية والفلسفة. وتنسب هذه المدرسة إلى الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت، إذ إنه ركز على تطبيق المنهج الذي كان متبعا في العلوم الطبيعية في العلوم الاجتماعية، رغبة في محاكاة الدقة التي تتميز بها العلوم الطبيعية. وقد صاغ كلمة سوسيولوجي وعنى بها تطبيق علم المجتمع الذي يقتفي خطى فيزياء نيوتن (Chambliss, 1996).

وهناك فرضيات أساسية في هذه الرؤية في السلوك الإنساني:

الأولى: وهي أهمها، أن السلوك الإنساني يمكن التنبؤ به، ومعلل (ناتج عن علة وسبب) ويتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية.

الثانية: أنه يمكن ملاحظة هذه الجوانب وقياسها، من حيث المبدأ كما تقاس الظواهر الطبيعية.

الثالثة: أنه لا فرق نوعيا بين العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي.

ومع انتشار الوضعية في العلوم الاجتماعية ازداد التأكيد على مبدأين أساسين:

١- التفكير الاستنتاجي deductive Reasoning ، حيث يتم الانتقال من العموم إلى الخصوص، أو من القاعدة إلى التطبيق على الأمثلة.

٢- التحقق Falsifiability ويقصد به أن كل نظرية لكي تكون علمية يجب أن تكون قابلة لأن يُتحقق من مدى صدقها، كما يجب أن تجتاز اختبار التحقق.

وقد عزز هذا المنهج كارل بوبر خاصة في كتابه منطق الاكتشاف العلمي (Poper, 1959) الذي كان يرى فيه أن النظريات لا يمكن اعتبارها علمية بشكل صحيح ما لم تكن مطروحة بشكل يمكن، من حيث المبدأ، من نقضها ودحضها، وبهذا تمر في اختبار التحقق من صحتها. ولذا فعلى الباحث أن يصوغ نظريته بشكل يجعلها مفتوحة للتحقق من الصحة وقابلة للدحض، ويكون أيضا مستعدا للتخلي عنها على أنها غير علمية عند عدم اجتيازها لاختبار الصحة. "إن الفكر الذي يكمن خلف نظرية كارل بوبر التفنيدية للتقدم العلمي يؤكد أنه على الرغم من أننا لن نستطيع أن نكون أبدا في موقع يمكننا من أن ندرك أننا قد توصلنا إلى الحقيقة، فإنه تكون هناك حالات نصبح عندها على يقين بأننا [لم] نصل إلى الحقيقة، وهي الحالات التي تكون نظرياتنا قد سارت فيها خلاف الواقع، وأظهر هذا الواقع خطأ نظرياتنا ... وهذا يؤكد أن أحدث نظرياتنا هي أيضا أفضلها لأنها أقربها إلى الحقيقة النهائية. وهكذا فإن الوضعية ترى أن تاريخ العلم يسير بشكل تقدم خطي تراكمي (Kuhn, 1970) تسود فيه علاقة الاشتقاق بين النظريات الخاصة والعامة، وتشتق فيه النظريات الأحدث من الأقدم، ويكون أفضلها ما يثبت النقص أو الخطأ لما سبقها من نظريات" (باركر، ٢٠٠٧، صفحة ٨٢).

ولذلك كانت الاختبارات الكمية والإحصائية التي تجرى لاختبار النظريات (الفرضيات) دقيقة جدا وتعتمد المنهج الكمي الصارم. وقد انتشر هذا المنهج الكمي بشكل شبه كامل في البحوث العلمية وصاحبه رغبة وأمل في محاكاة الدقة التي يتوصل إليها العلماء في البحث في العلوم الطبيعية.

وقد أصبح التفكير الاستنتاجي، والقابلية للتحقق سمتين بارزتين فيما عرف بالمنهج العلمي (Hitchcock & Hughes, 1989).

وبناء على هذا صارت السمة الأساسية للوضعية هي التزامها بما يعرف بالمنهج العلمي، بحيث يكون الاهتمام منصبا على قياس وتكميم السلوك الإنساني والاجتماعي

(أي تحويله إلى كم) بهدف إيضاح الأنماط المتكررة في الظاهرة المدروسة (باعتبار العدد هو العامل الأهم) وبيان العلاقات التي تم رصدها بين تلك الأنماط، باستخدام الأدوات المتقدمة والدقيقة للعلم الطبيعي للوصول إلى صيغ عامة تشبه القوانين[١].

كانت أعمال أوجست كونت هي أساس الوضعية (Phillips & Burbules 2000). فبسببه أخذت مجالات العلوم الإنسانية (علم النفس وعلم الاجتماع) تبدأ في مجاراة العلوم الطبيعية في هذا المجال. فصارت الظواهر الإنسانية والاجتماعية تخضع للتجريب كما يعمل مع الظواهر الطبيعية، وما يتم التوصل إليه من نتائج يعمم، ويكون قانونا علميا. وفي هذا التوجه ساد البحث التجريبي والبحث الإحصائي كوسيلة لقياس الظواهر وإثبات أو نفي الأثر أو العلاقة بين المتغيرات في الظواهر الطبيعية. وهو ما اصطلح عليه بالبحث الكمي.

ولجعل المنهجية العلمية إجرائية طرح علماء النفس الطريقة التجريبية في البحث واتخذوها منهجا لهم، وطرح علماء الاجتماع الطريقة المسحية، فالطريقة التجريبية تستكشف السببية، والطريقة المسحية تستكشف الارتباط. فقد سعى علماء النفس لطرح المنهج التجريبي في علم النفس للتأكيد على انفصالهم عن الفلسفة واستقلالهم بمجال علمي مستقل (Morris, 2006).

ويلخص (أحمد، ١٩٩٩) المبادئ التي تقوم عليها الوضعية في التالي:

١- عقل الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة المادية وهو قادر على تسجيل هذه الطبيعة وتلقيها بشكل محايد وموضوعي، ولكنه غير قادر على تجاوزها أو الاستقلال عنها.

---

(١) انظر كلاما جيدا عن نشأة الوضعية في كتاب (منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية) للدكتور محمد محمد امزيان، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ص ٣٩ وما بعدها.

obeikandi.com

٢- العقل الإنساني قادر على تسجيل الجوانب العامة والمشتركة وهي تلك الجوانب الطبيعية والمادية وهي وحدها التي تساعد على التوصل للقانون العام.

٣- الحقائق عقلية، وحسية قابلة للمعرفة في جميع جوانبها، والموجود هو ما كان محسوسا وما وراء ذلك ليس من المعرفة في شيء.

٤- المجهول في الطبيعة أمر مؤقت، ومن خلال تراكم المعلومات سيصبح هذا المجهول معلوما، وسيؤدي المعلوم المتزايد إلى التحكم الكامل والتنبوء الدقيق، ومن هنا كانت هذه النظرة وضعية متفائلة.

٥- العقل قادر على إعادة صياغة الإنسان وبيئته المادية والاجتماعية بما يتفق مع القوانين الطبيعية العامة التي أدركها الإنسان من خلال دراسته لعالم الأشياء وطبيعتها.

٦- وحدة العلوم، فكل ما يتعلق بالإنسان من علوم يخضع بشكل مطلق لقوانين الضبط والقياس والتحكم والتفسير التي تستخدم في دراسة الظواهر الطبيعية، وتخضع الظواهر الإنسانية لإجراءات مناهج البحث نفسها في العلوم التجريبية الطبيعية.

٧- كلما تم تجريد الظواهر الإنسانية من خصوصيتها وارتفع مستوى التعميم ازدادت "العلمية"، ومن هنا يجب الاستمرار في تجريد تلك الظواهر من الجوانب الشاعرية والروحانية والتخلص من مفاهيم كالإرادة الحرة ونسبية المواقف الإنسانية والاجتماعية وتشبعها بالمعاني الكامنة.

٨- تفسير السلوك الإنساني من خلال نماذج بسيطة، أي استبعاد المركب وغير المتجانس والمختلف من الدراسة العلمية للإنسان وسلوكه، حتى يمكن ردها للبسيط والمتجانس.

٩- ضرورة تجرد الباحث في العلوم الإنسانية من خصوصيته ومن التزاماته الأخلاقية ومن عواطفه وانحيازاته، ويحول عقله إلى صفحة بيضا يسجل عليها الحقائق ويرصد الوقائع بحيادية كاملة، أي بسلبية تامة، ومن ثم تتحول الظاهرة، أي ظاهرة، إلى مجرد شيء.

١٠- استخدام المصطلحات العامة الدقيقة الوصفية الكمية، المحددة والمعرفة إجرائيا، والابتعاد عن الكلمات المجازية والتقريبية والمرتبطة بالقيم والكيفية، ولتحقيق هذا يجب الاعتماد على القياس بأدواته المختلفة واستخدام النماذج الرياضية.

وقد سار البحث العلمي عقودا طويلة على هذا المنهج، يتقيد أحيانا بالوضعية الصارمة، ويخف التقيد أحيانا أخرى، فالوضعيون يرون أن البحث في العلوم الاجتماعية يجب أن يسلك المنهج ذاته الذي يسلك في العلوم الطبيعية ويستخدم الأساليب نفسها.

وقد عزز هذا التوجه الرغبة العارمة لدى علماء النفس في إظهار "علم النفس" على أنه علم قائم بذاته منفصل عن الفلسفة وعما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا) ويعتمد على التجربة الحسية. وقد كانت الخلفية العلمية لبعض رواد علم النفس مرتبطة بالفيزياء (Eisner, 2003)

بدأ هذا المنهج يتعرض لتحديات كبيرة، ونقد متزايد، نتج عن أمرين:

الأول: ظهور بعض النظريات العلمية، وخاصة في مجال الفيزياء، التي صارت تشكك في مستوى اليقين والمطابقة للواقع الذي كان يُعتقد إمكانية الوصول إليه نتيجة للبحث العلمي في الظواهر الطبيعية. كما أن اعتماد البحث الكمي على نظرية الاحتمالات probability theory ونظرية العينة sampling theory تعرض لنقد من كثير من الباحثين بسبب أنه يشترط افتراضات لا تكاد تتوفر في البحث (Morris, 2006).

الثاني: قناعة كثير من الباحثين والعلماء بتعقد الظواهر الاجتماعية والسلوك الإنساني، بما يجعل من المستحيل ومن غير العلمي، المساواة بينها وبين الظواهر الطبيعية في أسلوب الدراسة والاستكشاف.

ومن هنا ظهر ما يعرف بإشكالية المنهج، سببتها النظرة الوضعية التي كانت لاتفرق بين العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي من ناحية منهجية البحث، بحيث لا تعد

العلوم الاجتماعية علوما ما لم تسلك منهج البحث في العلوم الطبيعية. يقول (عرابي ١٤٢٨ ، ص ١٨) "إن شيئية الظاهرة الاجتماعية [النظر إليها على أنها شيء، كما في العلوم الطبيعية] بوصفها أشياء قابلة للملاحظة والتجربة، هي التي عمقت الخلاف المنهجي وساهمت في تطوير المناهج [البحثية]، ولم تفجر هذه الرؤية المنهجية الخلاف بين مناهج العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية فقط، بل صعدت حدة الخلاف داخل العلوم الاجتماعية بين من يأخذ بمنهج العلوم الطبيعية وبين من يؤكد على خصوصية المنهج في العلوم الاجتماعية والتاريخية. وقد شغل هذا الخلاف المجتمع العلمي طوال القرن العشرين."

وقد أرجع إدموند هوسيرل Edmond Husserl (١٨٩٩-١٩٥٩)، مؤسس الفلسفة الظاهراتية، (عرابي ١٤٢٨) أزمة العلوم الاجتماعية في الغرب إلى المنهج الوضعي الذي قطع الصلة بين العلم والحياة اليومية، واهتم بتقنيات البحث ودقة نتائجه أكثر من اهتمامه بدراسة الواقع الاجتماعي وفهمه، وقد عرف ذلك بـ (صنمية المنهج).

ويرى كريب "إن تعقد موضوع العلوم الاجتماعية واستحالة عزل جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية لاختبارها، وكون النشاط الإنساني عملية تستند على الوعي الذاتي والتأمل، وأن هذه العوامل مجتمعة تجعل مثل هذه الطريقة الشبيهة بطريقة حل الألغاز تشويها للواقع أو اختزالا له، كما يقول بعض الناس: إنها تختزل الواقع الحقيقي المتشابك إلى مجموعة من المفاهيم النظرية." (كريب، ١٩٩٢، ص ٣٣). "وقد أصبح من الواضح للجميع في المجتمع المعاصر المعقد[عند التعامل مع الظواهر الاجتماعية] أن العبارات الكمية الإحصائية لاستطلاعات الرأي وبيانات الحكومات وقوى المعارضة والتقارير العلمية "المستقلة" وكل ما كشف عنه البحث العلمي، جميع هذه العبارات في كل هذه المجالات يمكن أن تقول لنا أشياء متباينة تماما، وتكون [خاضعة] للتلفيق السياسي" (هوليداي، ٢٠٠٧م، ص ٩).

وبناء على هذا ظهرت توجهات، ترى أن دراسة الإنسان وحياته والظواهر الاجتماعية المرتبطة به تحتاج إلى تأملات أعمق وأوسع ولها طابع الشمول، ولا يمكن أن تتم بالطريقة التجزيئية التي تستخدم في مجال العلوم الطبيعية، ويصعب أيضا تطبيق مبدأ التعميم عليها كما في العلم الطبيعي، وبالتالي تتطلب طرقا أخرى، فمن أولى مميزات الظاهرة المجتمعية والتربوية خصوصا تداخل المتغيرات إلى درجة كبيرة جدا، وأنها في تغير دائم ومستمر قبل أن يمضي وقت كاف للتحقق من نتائجها (إبراهيم، ٢٠٠٨). ظهر هذا التوجه في كتابات مفكرين مثل إدموند هوسيرل، الذي كان من أشد المنتقدين للمنهج الوضعي (عرابي ١٤٢٨)، وماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) ، وكتابات هؤلاء تعود أصول أفكارها إلى المفكر إيمانويل كانت Immanuel Kant (١٧٢٤-١٨٠٤) الذي كان يرى أن الحقيقة تتأثر بتفسيرنا لها، وأن ما نقول عنه إنه حقيقة إنما هو تفسيرنا للحقيقة. فكانت يرى أنه يمكن أن نتوصل لشيء من الحقيقة عن طريق البحث العلمي الصارم والتجريبي لكن لا سبيل لإدراك كل الحقيقة على ما هي عليه حقا(Anderson 1987). من هذا التوجه المخالف للتوجه الوضعي خرج التوجه النوعي في البحث.

ومن الواضح أن البداية الأولى كانت الانقلاب التصوري الذي نتج عنه إعادة النظر في (الحقيقة)، حيث صارت تُطرح أسئلة مثل:

- هل هناك حقيقة خارج الذهن؟
- وإن كان، فهل يمكن الوصول إليها؟ بمعنى هل لدى البشر القدرة على ذلك؟
- وإن كان لديهم الوسائل، فما مدى دقة ما يتوصلون إليه وما مدى مطابقته للواقع؟

وغير ذلك من الأسئلة التي أظهرت أن الحقيقة في كثير من الأحيان ليست أمرا سطحيا كما يبدو لأول وهلة، بل هي بالغة التعقيد، ومتعددة الأوجه.

يقول جارودي واصفا الوضع الذي آل إليه وهم التقدم الوضعي:

"وتهاوت أوهام كثيرة، وهم رخاء الرأسمالية الذى لا حدود له، وهم الديموقراطية التي كان يتصورها الناس على أنها (جمهورية الذوات الواعية) وتصوروا وجودها يسمو على صالح الأفراد والجماعات، ... وأوهام فلسفيه أخرى تقابل تلك الأوهام التاريخية: وهم المثالية الطيبة التي تصور العالم على أنه عالم شفاف ينعم بوجود عقل خالق ومنظم له. هذه النزعات التلفيقية ذات النغمة الطيبة في عالم وجدت جميع المشاكل فيه حلا لها من خلال التأليفات الروحية واجهت فجأة امتحانا قاسيا في قلب الحياة نفسها وبتأثير الأفكار التي انبعثت من هذه الحياة وشاهدنا في بحر سنوات معدودات أن الفلسفات التي كان قد كتبت لها السيادة الكاملة حتى ذلك الحين – على الأقل في الجامعات – قد جرفها الطوفان وانقلبت الليبراليه العقلية إلى اتجاه عدمي فاشيّ وتحول المذهب التفاؤلي إلى وجودية مأساوية" (جارودي، ١٩٨٣م).

فظهور التصور الذي يرى أن الحقيقة ليست بالضرورة هي ما نتوصل إليه بعقولنا وعن طريق حواسنا، بل قد تكون غير ذلك، وهي بالتالي نسبية. ومواجهة هذا التوجه بقبول متنامٍ، فتح المجال لظهور تصورات تحاول أن تطرح تفسيرا "للحقيقة"؛ فهل هي فردية، أم اجتماعية، وهل يلزم الوصول إلى حقيقة واحدة؟ وهل يلزم الباحث شيء تجاه هذه الحقيقة بغض النظر عن طبيعتها؟ وقد ساند هذا القبول خيبة الأمل التي أصيبت بها الدوائر العلمية والفكرية فيما كانت تبشر به الوضعية من التطور المطرد.

فالمتفق عليه بين التوجهات الحديثة التي خرجت ردة فعل على الوضعية هو أن الحقيقة ليست مطلقة، بمعنى أنها مرتبطة بالمكان والزمان. وأنها تُبنى وترتبط بتفسير

من ينظر إليها. لكن مستوى هذه النسبية ومدى ارتباط الحقيقة بالزمان والمكان مما تختلف فيه التصورات. وهذا التوجه العام في نسبية الحقيقة هو ما يطلق عليه إجمالا مابعد الحداثة. وهو ردة فعل للحداثة.

مجمل النقد الذي وجه للمنهج الكمي

انطلاقا من هذا التحول في الأسس النظرية تعرض المنهج الكمي إلى نقد كبير وموسع (وفي كثير من الأحيان قاسٍ) من رواد البحث النوعي الأوائل؛ إذ حاولوا، في أثناء الدفاع عن آرائهم ضد الهجوم القاسي أيضا من أنصار البحث الكمي، بيان مثالب البحث الكمي، والمنهج الوضعي بشكل عام.

وقد لخص (Girtler, 1984 عن عرابي ١٤٢٨ ص ٥٨) النقد الذي وجه للمنهج الكمي في النقاط التالية:

الأولى: لا توجد الظواهر الاجتماعية خارج إدراك الفرد ووعيه، بل تقوم على تأويلات الأفراد لجماعة ما.

الثانية: ليس من السهل تعريف الظواهر الاجتماعية بأنها موضوعية، بل على العكس إنها تؤول بوصفها أفعالا اجتماعية من جانب مضمون المعنى، أي يؤول بشكل مختلف وفقا للموقف.

الثالثة: القياسات الكمية، بما فيها التقنيات، لا تستطيع تحديد الفعل الاجتماعي حقيقة. وغالبا ما تزين الأسئلة المختلفة، وكثيرا ما تؤدي، إلى أن ينسب إلى الفاعل بأن لفعله معنى معينا، والذي هو على الأغلب من صنع الباحث، وليس الفاعل.

الرابعة: أنه أمر مشكل أن يطلب، كما في العلوم الطبيعية، بأن تصاغ الفرضيات قبل البحث لاختبارها؛ لأن في ذلك فرض شيء على الفاعلين لا يستند إليه فعلهم. وبناء عليه لا يؤدي مشروع البحث العلمي إلى فهم صحيح للسلوك الإنساني.

وقد ظهرت تيارات مختلفة تخالف التوجه الوضعي، واختلفت تلك التيارات في قوة المخالفة ونوعيتها. وسوف نعرض أهم هذه التصورات التي عارضت الوضعية. وقد قسّم هاتش (Hatch, 2002) التيار المخالف للوضعية إلى أربعة تصورات paradigms كالتالي:

التصور ما بعد الوضعي

يقر ما بعد الوضعيين بوجود حقيقة منفصلة عن إدراكنا، بمعنى أن الحقيقة توجد في الواقع وخارج الذهن. لكن يرون أنه لقصور أدوات الإدراك لدى الإنسان فإنه لا يمكن أن يعرف الحقيقة كما هي. بل يستطيع أن يصل إلى صورة تقريبية لها. فما بعد الوضعية واقعية نقدية[1] critical realism تخضع دعوى الوصول إلى الحقيقة إلى فحص دقيق لضمان الوصول إلى أقرب إدراك ممكن لها، لكن ليس إلى إدراك كامل لها. فالواقعية النقدية ترى أن الظاهرة التي تدرس في البحث العلمي ليست معاني في عقل العالِم فقط، ولكنها تتوافق مع الكائنات أو العمليات الحقيقية التي توجد مستقلة عنا. إلا أن هذا التوافق غير كامل بل فيه قصور، ولذلك فمن الضروري تبني منحى نقدي فيما يتعلق بالملاحظة والاستنتاج. فعلى هذا، فالمعرفة مبنية بشكل جزئي وليست صورا مباشرة للحقيقة (كما تقول الواقعية السطحية). بمعنى آخر فحقيقة أننا نبني المعرفة لا يمنعها من أن تتوافق مع الواقع، ولكن هذا التوافق ليس معقدا وغير كامل (Lund, 2005).

---

(١) وإن كان لند Lund يرى أن الوضعية التي قام عليها البحث الكمي تعتمد الآن الواقعية النقدية، وأن الوضعية البحتة لم تعد موجودة. وترى مورس أن الوضعية لم تعد كما بدأت، بل صارت تتبنى افتراضات لا تستطيع التمسك بها (Morris, 2006).

وترى موريس (Morris, 2006) أن ما بعد الوضعية تأخذ المنظور الوضعي نقطة بداية لها، وتقبل، في الجملة، الرؤية التي تتبناها الوضعية، أي أنها تسلم لها بالأصل الذي قامت عليه. فهي ترى وجود حقيقة موضوعية، لكنها ترى أن القوانين والآليات المطلقة التي تقف خلف تلك الحقيقة لا يمكن إدراكها تماما أو الإحاطة بها. فالبيانات الكمية تعطي بعض الحقيقة، أما بعضها الآخر فلا بد من اكتشافه من خلال الاستكشاف المفتوح. فما بعد الوضعية تأخذ منحى استقرائيا استكشافيا لفهم الحقيقة الموضوعية، فهي بهذا وسط بين البنائية والوضعية.

التصور البنائي

يفترض التصور البنائي أن الحقيقة المطلقة أو العامة غير مدركة، أي بطبيعتها مستعصية على الإدراك، وأن الحقائق التي تدرك إنما هي منظورات فردية، أو بناء للحقائق. ولذا فالحقيقة عبارة عن بُنى اجتماعية، أي حقائق نسبية يبنيها الفرد بتفاعله مع مجتمعه. فكل فرد له حقيقته، مع وجود نقاط مشتركة بين الأفراد في كل مجتمع. فالفرد يبني نسخته الخاصة به من الحقيقة عن طريق تفاعله مع مجتمعة وبتأثير من ذلك المجتمع. فالحقائق في النهاية إنما هي بنى اجتماعية.

وبحسب موريس (Morris, 2006) فإن التوجه البنائي يمثل التحدي الأكبر للتوجه الوضعي التقليدي للبحث، حيث إنه يعارضه في طبيعة الحقيقة. وتضيف بأن التوجه البنائي لا يرى وجود حقيقة موضوعية، ويقترح بدلا من ذلك أن الخبرة الإنسانية يمكن أن تفهم فقط بوصفها حقيقة ذاتية. فنحن نفهم العالم من وجهة نظرنا أو من (منظورنا)، ولايمكن لأحد أن يقف خارج الخبرة الإنسانية أو خارج الذات ليلاحظ القوانين والآليات النمطية بشكل مستقل عن البيئة والشخص. وعليه فالطريقة الوحيدة لفهم ظاهرة إنسانية هي فهم إدراكات و بناءات أولئك الأشخاص المشتركين في تلك الظاهرة

الإنسانية، لتلك الظاهرة. فالبنائيون يرون أن الباحث الذي يجمع معلومات أو معرفة جديدة عن الخبرة الإنسانية إنما يجمع، ولا بد، معلومات ذاتية. وللقيام بذلك يتعاون الباحث مع أولئك المشتركين في تلك الخبرة الإنسانية لإيجاد بناء صادق وحقيقي للخبرة الإنسانية المبحوثة. وهذا التعاون يسمى الجدل التأويلي hermeneutic dialectic.

التصور النقدي/ النسوي Critical/ Feminist

في هذا العرض نسير مع (Hatch, 2002) في اعتبار تصور أتباع النظرية النقدية وأتباع الحركة النسوية توجها واحدا أو متماثلا، على الأقل فيما يتعلق بموضوع البحث النوعي. يرى النقديون والنسويون أن العالم يتكون من هياكل اجتماعية أخذت أوضاعها على مر التاريخ، ولها تأثير حقيقي على فرص الحياة للأفراد. وهذه الهياكل نشعر بها وندركها على أنها حقائق، والفعل الاجتماعي الذي ينتج من هذا الشعور والإدراك يقود إلى معاملة تمييزية للأفراد مبنية عادة على العرق [أبيض – ملّون] والجنس [ذكر– وأنثى] والطبقة الاجتماعية [غني– فقير]. وفي غياب التأمل والتفكر العميق insight فإن هذه الهياكل تكون مقيِّدة ومعيقة ولها قدر من الهيمنة على فكرنا وسلوكنا، تماما كما لو كانت حقيقية. وتركز الحركة النسوية على ما يتعلق بالنساء، في حين يركز النقديون على ما يتعلق بالعرق والطبقة الاجتماعية. والمعرفة في هذا التصور ذاتية ومُسيَّسة، بمعنى أنها مرتبطة بمراكز القوى في المجتمع. ولذلك يسعون إلى فضح تلك الهياكل التي تسعى للإبقاء على السيطرة بأيدي الذين في السلطة. ومن الواضح تأثر هاتين الحركتين بالفكر الماركسي، الذي يركز على دور الصراع الطبقي. كما أنها تأثرت بمنهج التحليل النفسي لفرويد في محاولتها تلمس الصلات بين الحركات الاجتماعية والنفس الإنسانية الفردية (أحمد، ١٩٩٩). ويرى هاتش (Hatch, 2002, p. 17) أن كثيرا من النقديين والنسويين feminists مالوا أكثر ليكونوا (بعد بنيويين) poststructuralists،

وقد استشكل هذا وأبدى تحفظا وجيها عليه، لأن ما بعد البنيوية ترفض كل أشكال السرديات الكبرى، التي هي حقائق عامة مطلقة ونهائية مفترضة تستخدم لتبرير مشروعات متعددة سياسية وعلمية (Punch, 2000) (ص ١٧٠) والتي منها الحركة النسوية والنظرية النقدية. كما أن بعد البنيوية ترفض مفهوم التقدم البشري، الذي هو من أسس الوضعية، والتحرر والذي تبشر به النظرية النقدية والحركة النسوية.

فأنصار النظرية النقدية وما شابهها يجزمون بأن فهم البشر لا يتسق مع التنظير، كما في العلوم الطبيعية، لأن البشر هم الذين يضفون المعاني على الأحداث اليومية لحياتهم، بل إن فهم البشر هو تفسير، وهو فن أكثر منه علم (ڤمبسون وآخرون ١٩٩٧).

ويرى كروتي (Crotty, 1998) أن التوجه النسوي في البحث يركز على المساواة في العلاقات ويشجع الشفافية في طرح القيم والمعتقدات التي تقوم عليها تفسيرات الباحث، وبالتالي إزالة أو تقليل الحواجز بين الباحث والمبحوث، بما يجعل الباحث أيضا واضحا للمبحوث. ويدعو الباحث لأن يتحمل مسئولية رؤيته باستخدام ضمير المتكلم (أنا) مما يعني فقد الأمن الكامن في استخدام ضمير الغائب (الباحث) أو استخدام الفعل المبني للمجهول الذي يفصل ويباعد بين الفاعل والمفعول به.

وترى (Morris, 2006) ص xvii أن "النظرية النقدية مثل الوضعية وما بعد الوضعية، تتبنى نظرة موضوعية للعالم، لكن ترفض إلزام الباحث بموقف محايد لا يؤثر وجوده على ما يجري في العالم. فبينما يلتزم بعد الوضعيين بالوعي بتأثير قيم الباحث وبضبط ذلك التأثير، يأتي النقديون بموقف آيديولوجي ظاهر فيما يتعلق بعلاقات السلطة التي تعمل في واقع البحث. فالبحوث النقدية تأخذ أيدلوجية معينة، مثل الماركسية الجديدة، أو النسوية نقطة بداية لها، ولا تكتفي بجمع المعلومات عن أثر مثل هذه الأيديولوجيات على مجتمع الدراسة، بل وتتبنى عملا لتمكين أولئك المضطهدين بتلك

الأيديولوجية" وتضيف ص xxiii أن باحث النظرية النقدية يبدأ بخطة موجهة بأيديولوجية... وهذه الأيديولوجية تعطي بشكل ظاهر تقويما للقضية الأساسية في البحث.

وتلخص موريس (Morris, 2006) الفرضيات التي يتقبلها عادة الباحث النقدي وتميزه في التالي:

- كل الأفكار بشكل أساس مشكّلة بواسطة علاقات السلطة والتي كُونت اجتماعيا وتاريخيا.
- لايمكن أبدا فصل الحقائق عن القيم، أو نزعها من المضامين الأيديولوجية.
- العلاقة بين المفهوم والشيء وبين الدال والمدلول ليست ثابتة أو دائمة، فهي دائما في حالة تشكل (متأثرة بالعلاقات الاجتماعية للإنتاج الرأسمالي والاستهلاك).
- اللغة لها دور رئيس في تكوين الذاتية (الوعي الشعوري واللاشعوري).
- تستأثر مجموعة معينة في أي مجتمع بحقوق أكثر من الآخرين. ومع تفاوت أسباب هذا التميز، فإن الظلم الذي يميز المجتمعات المعاصرة يعاد إنتاجه بشكل قوي عندما يتقبل المستضعفون ذلك الوضع الاجتماعي بوصفه طبيعيا أو ضروريا أو حتميا لا يمكن تفاديه.
- للظلم صور شتى، والتركيز على صورة واحدة على حساب الأخرى (مثل ظلم الطبقة الاجتماعية، أو العرقية) يغفل غالبا الترابط بين تلك الصور.
- التيار الغالب في الممارسات البحثية بشكل عام، وغالبا بشكل غير واعٍ ينعكس في إعادة إنتاج ظلم النظم الطبقية والعرقية والجنسية.

ويرى (Kincheoe & McLaren, 1994, p. 291) أنه يمكن فهم البحث النقدي من خلال النظر إليه في سياق تمكين الأفراد empowerment، فهذا النوع من البحث يجب أن يكون مرتبطا بمحاولة لمواجهة الظلم الذي يقع عادة في المجتمعات وبذلك يكون البحث عملا تحويليا.

التصور ما بعد البنيوي Poststructuralism

تعريف ما بعد البنيوية مشْكل ؛ لأنها من حيث المبدأ ضد التصورات العامة anti paradigm. ولذلك فكثير من الباحثين يعرفها ليس بذكر ما فيها، بل بذكر ما ليس فيها، بحيث تتميز عن غيرها. فمن أسسها تقويض كل التصورات الأخرى. وبشكل عام فهي تقدم تحديا أساسيا لكل النسخ الحداثية من العلوم الاجتماعية (Hatch, 2002, p. 17).

حسب وجهة النظر المابعد البنيوية فإن النظام order يُخلق في عقول الأفراد في محاولة لإعطاء معنى للأحداث التي ليس بينها علاقات داخلية أو طبيعية. ولذلك فهناك حقائق متعددة، ولكل منطقيتها coherence، وليس لأحدها أحقية على الأخرى. فالحقيقة المطلقة غير موجودة ولا يمكن العلم بها. فما يمكن الوصول إليه إنما هو حقيقة فردية ونسبية ومحلية، ليس لها طابع العموم. ولذلك يقوم مابعد البنيويين بتفكيك تلك الحقائق المزعومة وتقويضها. وقد أوقع هذا ما بعد البنيويين في مأزق حيث إن الوصول إلى حقائق الأفراد كما يتصورها الأفراد أنفسهم أمر صعب. ولذا قال بعضهم بتعذر عملية البحث (Hatch, 2002, p. 18).

ويقسم هاتش البحث في التصور ما بعد البنيوي إلى ثلاثة أقسام (Hatch, 2002, p. 18) :

١- التفكيكية deconstructionism، ورائدها ديريدا.

٢- النَسَبية genealogy ورائدها ميشيل فوكو.

٣- البحث القائم على البيانات.

والدخول في تفصيلات هذه التصورات الفرعية خارج نطاق هذا الكتاب، ويمكن لمزيد من التفصيل الرجوع لكتاب (البنيوية وما بعدها) تحرير جون ستروك، وترجمة محمد عصفور[١].

---

(١) نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

ولبيان الفرق بين التصورات المختلفة، في سياق البحث النوعي، يقوم عادة الباحثون بالتفريق بين تلك التصورات على ثلاثة مستويات أساسية:

- المستوى الأنتولوجي، ويعني طبيعة الوجود (ما هي طبيعة الحقيقة؟)
- المستوى الإبستمولوجي، ويعني طبيعة المعرفة (ما هي العلاقة بين الموجود والعارف؟)
- المستوى المنهجي (كيف يمكن أن تكتسب المعرفة؟)

وقد لخص (Hatch, 2002) هذه الفروق في الجدول رقم (١):

obeikandl.com

جدول رقم (٩). الفرق بين التصورات.

	طبيعة الحقيقة	العلاقة بين العارف والمعروف	المنهجية (كيف تكتسب المعرفة؟)	النتائج: صيغة المعرفة المنتجة
الوضعية	الحقيقة موجودة في الخارج للدرس والتفهم.	العلم منفصل عن المعلوم.	التجريب وشبه التجريب الاستبانات والدراسات الارتباطية	حقائق ونظريات وقوانين وتنبؤات.
بعد الوضعية	الحقيقة موجودة لكن لا يمكن أن تدرك بشكل كامل، فقط يمكن تقريبها.	تقريب الحقيقة، الباحث هو أداة جمع المعلومات.	الطرق النوعية المحددة بدقة. التكرارات الإحصاءات من المستوى المتخصص.	تعميمات وأوصاف وأنماط النظرية المؤسسة.
البنائية	عدد من الحقائق مبنية.	المعرفة عملية بناء إنساني يبني الباحث والمشارك الفهم معاً.	الطرق النوعية الطبيعية.	دراسات الحالة، سرديات وتفسيرات وإعادة بناء.
النقدية/النسوية	العالم المدرك يجعل فرقاً كبيراً فيما يخص الجنس والعرق والطبقة.	المعرفة ذاتية ومسيسة، وتؤطر قيمُ الباحث عملية الاستكشاف.	الاستقصاء التحويلي.	النقد المتأثر بالقيم الذي يتحدى هياكل القوة وينشر المقاومة.
بعد البنيوية	يُبنى النظام في داخل عقل الفرد لتحديد المعنى المكون عديم المعنى.	ليس هناك حقيقة تعلم. يفحص الباحث العلم خلال المماثلات النصية له.	التفكيك، النسبية genealogy الدراسات متعددة الأصوات القائمة على البيانات.	تحليل تفكيكي ونص متعدد الأصوات نسبية، تعكاسية.

المصدر: Hatch, j. (2002). Doing Qualitative Research in Education Settings, p. 13

وبناء على هذه التقسيمات يرى بعض الباحثين أنه بشكل عام ينقسم البحث النوعي إلى ثلاثة مجالات أساسية (Marshal & Rossman, 1999).

١- مجال يركز على خبرة الفرد المعاشة، يتمثل في التوجه الظاهري، وبعض أنواع التوجه النسوي والتحليل السردي.

٢- مجال يركز على المجتمع والثقافة، ويظهر في الإثنوجرافي وعلم الاجتماع النوعي.

٣- مجال يركز على اللغة والاتصال ويتمثل في علم اللغة الاجتماعي والتوجهات اللغوية.

ومن المهم التنبيه، في هذا الموضع، على أنه لا يلزم الباحث أن يصبح خبيرا بكل هذه التيارات أو التصورات، أو يعتقد صحتها أو أن يلتزم تيارا واحدا بشكل صارم حتى يقوم بالبحث النوعي. لكن من الضروري أن يختط لنفسه تصورا يسير عليه، نابع من قناعاته ومعتقداته، ورؤيته الخاصة به، ويبين هذا في إطاره النظري ليتضح منهجه في تحليل البيانات.

وهذه التوجهات والمناهج في البحث النوعي هي التي ظهرت من استقراء أساليب الباحثين، ولا يعني أنه لا يمكن الزيادة عليها، أو أن هذه التقسيمات نهائية، أو أنها مسلمة ولم تتعرض لنقد. وعرضنا لهذه التقسيمات لا يعني الموافقة التامة عليها، لكننا نعرض ما يساق عادة عند الحديث عن البحث النوعي على أنه عوامل مؤثرة في نشوء هذا المنهج البحثي، وذلك لسببين:

الأول: معرفة أصول هذا التوجه ومشارب الباحثين فيه المختلفة، مما يساعد على تكييفه بما لا يتعارض مع قواعده الأساسية، أو يخرجه عن أهدافه.

الثاني: معرفة الأفكار والمفاهيم التي سيواجهها الباحث عند ولوجه لميدان البحث النوعي.

إن العلم الاجتماعي غارق في الثنائيات: الثقافة والبنية، التغيير والاستقرار... الفردية والجمعية، الطوعية والجبرية، الطبيعية والرسمية، الموضوعية والذاتية، ... المادية المثالية، العقلانية واللاعقلانية وغيرها. وبالرغم من أن هذه الثنائيات تفيد أحيانا كتقسيمات تحليلية إلا أنها غالبا ما تؤدي إلى نتائج سيئة وهي إخفاء مظاهر الاعتماد المتبادل بين الظواهر وتأثير وتأثر كل منها بالآخر. وكثيرا ما يفتعل العلماء الاجتماعيون إشكالات لا حاجة لها بتمسكهم بجانب واحد من هذه الثنائيات والادعاء بأنه الأكثر أهمية (ثمبسون وآخرون ١٩٩٧).

والجدول رقم (٢) يبين الفروق بين أربعة توجهات في البحث، من حيث سؤال البحث وجمع المعلومات والتحليل وهدف البحث، مقتبس بتصرف كبير من (Morris, 2006).

obeikandl.com

جدول رقم (٢) التوجهات الرئيسية للبحث النوعي

التوجه	السؤال	جمع المعلومات	التحليل	هدف البحث
الرسمي	ما هي الإجراءات الأكثر تطلبًا مع الطلاب صغار التحصيل في مدينة الرياض؟	تصميم قوائم، أو ترميز، باستخدام بنية نظرية وجمع بيانات كمية	تحليل كمي، باستخدام الإحصاءات، القائم على نظرية الاحتمالات ونظرية المدى.	اختبار أثر المتغير المستقل
ما بعد البنيوي	كيف تساعد الطلاب صغار التحصيل في مدينة الرياض؟	مقابلات وملاحظة، جمع بيانات نوعية.	تحليل الخطاب النوعي، باستخدام أسلوب من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى لبناء النظرية.	بناء نظرية عن واقع الساعة
النقدي	ما هي الإجراءات التي يجب أن تتخذ في مدينة الرياض للعمل مع الطلاب صغار التحصيل لتمكينهم من الوقوف مستقبلاً؟	أرشيف سوق الإنتاج، وتقارير، وتقارير التربية للطلاب.	التحليل الأيديولوجي للخطابات، التاريخي، وتحليل الإجراء، بوضع وتطبيق خطة إجرائية بناء على نظرية سياسية وتحليل السلطة.	تفكيك الخطاب صغار التحصيل
العالم	كيف يفهم المعلمون موضوع ضعف التحصيل والأساليب المستخدمة لمعالجته؟	حلقات جدل تربوي، بناء هيكل قرينة بمشاركة خلال قدرة جمع البيانات، ثم العينة بين البالغين والتلاميذ لإيجاد مشترك للتقاطع مع مفاهيم زوايا في عصرهم.	الهرمينوطيقي للمشاركين الرئيسيين، ثم واقع الشركين، تحليل المحتوى من الخطاب، وتحليل الخطاب، على الفلسفة الرجوعية وتقارنها عليه الثقة.	إثراء الفهم في اتجاه قيم مشترك لضعف التحصيل والأساليب المتبعة لعلاجه.

openkanal.com

ملخص الفصل

قدم هذا الفصل مدخلا نظريا للبحث النوعي، من خلال عرض مختصر لأسس البحث العلمي في المنهج الكمي، وبيان كيف أن قصور تلك الأسس دعا إلى ظهور المنهج النوعي. ثم تم بيان الأساس الفكري الذي دعا للتحول للبحث النوعي. كما تم استعراض التصورات الأساسية التي تبنت البحث النوعي وأسهمت في تطويره، وهي التصور ما بعد الوضعي والتصور البنائي والتصور النقدي والتصور ما بعد البنيوي، وعرض ملخص للفروق بين هذه التصورات.

في الفصل التالي سيكون الحديث عن ماهية البحث النوعي وأنواعه، مع بيان شيء من خصائصه، وكذلك عرض أهم الفروق بينه وبين البحث الكمي.

obeikandl.com